ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

تاريخ الهجرات العربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء
تشاد نموذجًا

د. محمد يوسف محمد
دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر
مدير الشؤون الأكاديمية والدراسات
جامعة سار - جمهورية تشاد

مُلَخّصْ

تناول البحث تدفق الهجرات العربية إلى حوض البحيرة التشادية، وبيَّن أن جذور الهجرات العربية تعود إلى أزمنة سحيقة يصعُب الجزم في أرجحها ولكن المتفق عليه هو قِدم الهجرات العربية ومما لاشك فيه أن تواصل سكان البحيرة التشادية مع العرب نشأ منذ وقت مبكر وهو ما تعززه الشواهد التاريخية واللغوية والأثرية والواقع المعاش، وعلى الرغم من ثبوت الهجرات العربية منذ وقت مبكر والاتصال ببلاد والسودان الشرقي ومصر والجزيرة العربية في فترة ما قبل الإسلام، إلا أن تلك الهجرات لم تكن ذات تأثير كبير وواضح على سكان البحيرة التشادية وما حولها، ويرجع ذلك إلى أن العرب وقتها ولم يكونوا أصحاب رسالة، بل هدفهم البحث عن مُناخات وفُرص أفضل لسوائمهم أو لكسب عيشهم ليس كما هو الحال عندما جاءوا أصحاب رسالة يحملون عقيدة واحدة ويتكلمون لغة واحدة وينشدون أهدافًا موحدة، ويكادون يتفقون في السلوك العام المنضبط بتعاليم الإسلام، أما الدور الثقافي والاجتماعي والسياسي للهجرات العربية فيتمثل في احتضان البحيرة للثقافة العربية الإسلامية التي أصبحت مركز إشعاع بدد ظلام الجهل ونشر العلم والحضارة الإسلامية. كما ضربت قوافل الهجرات العربية أروع الأمثلة في التأقلم مع البيئة الإفريقية والتكيف معها فقد تسرب الإسلام ومعه العربية إلى البحيرة التشادية بتدرج واعتدال، فلم يقم بقلع الناس من جذورهم، بل قدم مبادئه ومُثله للناس دون أن يجتث نُظمهم القديمة، فعايش المهاجرون العرب السكان واختلطوا بهم، فكان أن دخل الناس في دين الله طائعين مختارين أفواجا، ولم يلبثوا أن صاروا دعاة لهذا الدين الجديد في أوساط أهليهم وذويهم وجيرانهم، فكان الاستعراب نتيجة طبيعية لتلك السيادة وذلك المزج، فنشأت عربية دارجة ليست بأقل نفعًا من أي عربية دارجة تستعمل في أي دولة عربية الآن وهي بلا شك أوضح وصالحة للكتابة من أكثر تلك اللغات العامية.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٢٨	سبتمبر	٢٠١٦
تاريخ قبول النشر:	١٠	يناير	٢٠١٧

كلمات مفتاحية:
الهجرات العربية، بحيرة تشاد، اللغة العربية، نشر الإسلام، تاريخ إفريقيا

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0054794

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
محمد يوسف محمد. "تاريخ الهجرات العربية إلى إفريقيا جنوب الصحراء: تشاد نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة- العدد الثاني والأربعون؛ ديسمبر ٢٠١٨. ص ٣١ – ٣٩.

مُقَدِّمَةُ

تقع جمهورية تشاد في وسط القارة الإفريقية في منطقة تمتد من خط العرض (٨) و(٢٣) في الشمال، وبين درجتي خط الطول (١٤) و(٢٤) في الشرق. وتبلغ مساحتها ١٢٨٤٠٠٠كم٢ وهي مساحة أكبر من مساحة فرنسا بمرتين، وقد أخذت بحيرة تشاد اسمها من البحيرة التي أطلق عليها العرب منذ القدم بحيرة الشط، وهذه البحيرة تقع في الوقت الحاضر على حدود كل من نيجيريا والكمرون والنيجر، والملاحظ أن دولة تشاد وحدها أخذت تسميتها من هذه البحيرة.

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على دوافع الهجرات العربية إلى تشاد، وتوضيح تاريخ الهجرات دورها في انتشار اللغة العربية والثقافة الإسلامية. أما أهمية البحث فتتمثل في لفت الأنظار إلى الوجود العربي الإسلامي في أواسط إفريقيا منذ زمن ضارب بجذوره في القدم، وباعتبار أن هذه المنطقة مجالاً حيويًا لنشر الإسلام واللغة العربية، إضافة

إلى شعوري بحاجة المكتبة العربية لدراسة تميط اللثام وتنفض الغبار وتجلي الغشاوة عن واقع تشاد العربي الإسلامي.

ومن أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها: إبراهيم صالح بن يونس الحسني: تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو وعبد السلام بغدادي: الجماعات العربية في إفريقيا، دراسة في أوضاع الجاليات والأقليات العربية في أفريقيا جنوب الصحراء. جامعة الملك فيصل بتشاد: اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، ندوة علمية دولية، نُظمت من قبل جامعة الملك فيصل في تشاد ورابطة الجامعات الإسلامية، في الفترة ما بين ٢١ إلى ٢٥ يناير٢٠٠١م. جامعة إفريقيا العالمية: المؤتمر الدولي بمناسبة مرور أربعة عشر قرنا على الإسلام في أفريقيا، والذي نظمته جامعة أفريقيا العالمية بالسودان، الخرطوم، بتاريخ (٢٦ – ٢٧) نوفمبر٢٠٠٦ الموافق (٦ -٧) ذو القعدة ١٤٢٧ هـ، الكتاب الرابع عشر. د عبد الرحمن عمر الماحي: الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل.

أولاً: دوافع الهجرات العربية إلى أفريقيا

١/١- أسباب الهجرات الأولى:

إن الهجرات السامِيَّة من الجزيرة العربية معروفة منذ القديم، وقد تمثلت أسبابها غالبًا في الجفاف الذي الحق ضررًا فادحًا بالنبات في بلاد العرب، والنزاع على السلطة الذي أدى بدوره إلى تهديم السدود وخزانات المياه، وقد هاجر أهلُ الجزيرة إلى أفريقيا التي لا يفصلها عنهم سوى بحر ضيق سهل العبور، ولم يقتصر الانتقال على العرب فقط بل انتقلت بعض العناصر من إفريقيا إلى الجزيرة العربية(١) أما أسباب الهجرات إلى حوض تشاد فيعود إلى ما امتازت به منطقة الحوض من مياه غزيرة عذبة وسهل منبسط واسع، و تربة غنية صالحة للزراعة ولوفرة المراعي فيها وللتجارة لسهولة التنقل منها واليها.

فلما كانت منطقة الحوض بهذا الموقع الاستراتيجي الممتاز، وهذه المكانة التاريخية الهامة وذلك المناخ الرعوي الزراعي الطيب، جذبت إليها منذ القديم أي بما لا يقل عن ستة آلاف سنة قبل الميلاد مجموعات بشرية كثيرة متنوعة أتتها من الشمال والشرق والجنوب منهم العرب والأمازيغ أو البربر والزنوج، فكانت لهم مركز نشاط وحياة ومكان امن واستقرار لخلو أراضيها من العوائق الطبيعية كالصحراء والغابات والمرتفعات الجبلية من جهة، ولتحصينها من على البُعد بشبه دائرة من السلاسل الجبلية التي تحيط بها من الشرق والشمال والجنوب من جهة ثانية، ولبعدها الشاسع من مناطق الاحتكاك المباشر للقوى العظمى بين الشرق والغرب آنذاك من جهة ثالثة.(٢)

٢/١-أسباب الهجرات الثانية

(١/٢) ١- الأسباب الدينية:

كان معظم جنود الحملات العسكرية التي سيَّرها ولاة المسلمين في مصر نحو بلاد السودان الشرقي من رجال القبائل العربية الذين شاركوا في الفتح الإسلامي لمصر، أو من المدد الذي ظل يصل تباعًا إلى مصر من الجزيرة العربية لتقوية السلطة وحماية الدولة والتوسع في الفتوح ومن الواضح أن الوُلاة في مصر لم يكونوا يتردَّدون في تسيير الحملات العسكرية تجاه النوبة أو السودان الشرقي، كلما أغاروا على الحدود والمدن الجنوبية للدولة الإسلامية، أو كلما تمرَّدوا عن دفع ما عليهم من (بقط والتزام)، فكان من الأهداف الرئيسة التي حرَّكت أولئك المقاتلين هو الجهاد في سبيل الله - تعالى - لردِّ كيد الأعداء والدفاع عن الدولة المسلمة، وحمل لواء الدعوة الإسلامية وتبليغها للعباد، تدفعهم لذلك نصوص صريحة من القرآن الكريم، وترغِّبهم في ذلك ؛ كقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠]، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وقوله - تعالى -: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: ٩٥]، ومن أقواله (ﷺ): (مَنْ مات ولم يَغْزُ ولم يحدِّث نفسه بالغزو مات على شُعبة من نفاقٍ)، وقوله (ﷺ): (المجاهد في سبيل الله مضمون على الله إما إلى مغفرته ورحمته، وإما أن يرجعه بأجر وغنيمة، ومثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر حتى يرجع)؛ فهذه النصوص الواضحة الصريحة من الكتاب والسنة كانت هي الدافع الحقيقي لمشاركة هؤلاء الرجال في هذه الحملات الجهادية، إضافة إلى حماسهم لأجل تبليغ الدعوة الإسلامية.

(١/٢) ٢-الأسباب السياسية:

وهذه تختلف وتتباين بحسب الأوضاع في البلدين مصر والسودان الشرقي أو النوبة؛ فمنها دوافع خاصة بتأمين النظام السياسي في مصر وتقوية شوكته حيث عمد عددٌ من الولاة في مصر إلى جلب قبائل عربية بأسرِها إلى مصر؛ لتكون قوة لهم وسندًا يحميهم ويغطِّي ظهيرهم، ومن الدوافع السياسية كذلك أن النوبة ظلت ملجًا لكثير من الهاربين من مصر، أو من الجزيرة العربية بسبب الثورات وتغيُّر نظُم الحكم، ويقدُم هؤلاء القادة الهاربين عادة في أعداد ضخمة وكبيرة من أتباعهم وأهلهم ، وحوادث التاريخ تبيِّن أنه حين اجتاحت قوات العباسيين الولايات الإسلامية هرب آخر الخلفاء الأُمَويين إلى مصر؛ حيث قُتل هناك، ثم هرب أبناء عبيد الله جنوبًا إلى النوبة مصحوبين بعدد من الأقارب

والأتباع، البالغ عددهم نحو ٤٠٠ شخص، واستجار الأُمَوِيون الفارين بملك النوبة فلم يُجِرهم.[٣]

وتوالت بعد هجرة الصحابة والأمويين هجرات أخرى للمسلمين لأسباب سياسية ودعوية وتجارية، نتج عنها انتشار الإسلام في تلك المجتمعات الجاهلية، وتحويلها إلى إمارات وسلطنات إسلامية، تركت معالم حضارية تستحق الوقوف عندها ليس للذكرى وإنما لتذكير الجيل الحاضر بواجب الاعتناء بالتاريخ المجيد والحفاظ على الهوية الإسلامية التي تتجدد جهود طمسها من أعداء هذا الدين من وقت لآخر، ومحاولة إعادة الأفارقة إلى جاهلية جهلاء ووثنية عمياء بشتى الوسائل، ومن أهمّها تحريف التاريخ والتجهيل بالماضي الإسلامي، وقطع الروابط والعلاقات التاريخية بين إفريقيا والإسلام وبين الأفارقة والعالم الإسلامي.[٤]

ثانيًا: هجرات العرب الأولى إلى بحيرة تشاد

فمنذ قديم الزمان والجزيرة العربية تفيض على جيرانها بمدد إنساني غزير ولقد كان نصيب الحبشة والسواحل الشرقية وافرًا ومتتابعًا وقد ساعد على هذا ضِيق البحر الأحمر في المكان المُسمى باب المندب[٥] ولقد عرف العرب منطقة حوض بحيرة تشاد لحوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد، واستوطنوا فيها شرقًا وغربا شمالا وجنوبا حتى وصلوا مناطق الغابات والأدغال[٦] ولعل الهجرة التي نتجت عن سد مأرب أبرز الأمثلة على ما كان من اندماج وتواصل ولعل قصة الأزد بنوع خاص أقوى الهجرات تمثُّلا لحركة التمازج القبلي.[٧]

وقد بلغت الهجرات العربية أقصاها ما بين سنة ١٥٠٠ ق.م- ٣٠٠ ق.م في عهد دولتي: (معين، وسبأ)، وحمل المعينيون والسبئيون لواء التجارة في البحر الأحمر ووصلوا في توغلهم غربًا إلى وادي النيل، ونشطت حركة التجَّار العرب، بخاصة زمن البطالمة والرومان، ولا شك أن عددًا غير قليل من هؤلاء استقروا في أجزاء مختلفة من حوض النيل، ولحق بهم عدد من أقاربهم وأهليهم، وفي القرنين السابقين للميلاد عبر عدد كبير من الحِمْيَريين مَضِيق باب المندب، فاستقر بعضهم في الحبشة، وتحرك بعضهم الآخر متتبعًا النِّيل الأزرق، ونهر عطبرة، ليصلوا من هذا الطريق إلى بلاد النوبة، كما يُرجَّح أنهم لم يتوقفوا عند هذا الحد، بل قد انداحوا في هجرتهم حتى المناطق الغربية لسودان وادي النيل حيث حوض بحيرة تشاد.[٨]

وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن الهجرات العربية نحو بحيرة تشاد قديمة قدم التاريخ العربي فقد عرفت الجماعات العربية الهجرة إلى هذه البحيرة العذبة الواقعة في جنوب الصحراء الأفريقية قبل ظهور الإسلام بسنوات عديدة ويذكر أحد المصادر الغربية أن العرب جاءوا إلى بحيرة تشاد في حوالي القرن السادس بعد الميلاد شأنهم في ذلك شأن بعض القبائل التشادية التي وفدت إلى تشاد في أزمنة مختلفة، إذ كانت منطقة تشاد عمومًا والبحيرة على وجه خاص بحكم موقعها الجغرافي وأهميتها كانت مورد عذب ودائم للمياه ونقطة التقاء القوافل التجارية القادمة من الديار المجاورة ومنها الديار العربية، فالعرب انحدروا إلى منطقة البحيرة وما جاورها من الشمال والشرق ولم ينقل العرب سلعهم التجارية أو حلُّوا بسوائمهم من إبل وغنم وحسب وإنما نقلوا معهم لغتهم العربية بل وعاداتهم وحياتهم الاجتماعية،[٩] فقد كانت أولى الهجرات العربية إلى البحيرة التشادية هي هجرة أفراد أسرة سيف بن ذي يزن وأبناء عمومتهم القرعان من الشرق عن طريق باب المندب، فقد كان ذي يزن الذي ينتمي إلى حِمْيَر بن يُعرب بن قَحطان قد حَكَم قبائل حِمير في جنوب الجزيرة العربية، فقامت جيوش ملك الحبشة بقيادة إبرهة الأشرم بمهاجمة مملكة بني حمير فقُتل ذو يزن وأسر أبناءه كرو وقرو بينما فَرَّ ابنه سيف ولجأ إلى كِسْرَى ملك الفُرس الذي ساعده في استعادة مُلك أبيه من إبرهة الأشرم، ثم تزوَّج سيف من شامة بنت إبرهة التي وقعت في الأسر وأنجبت ابنيه: ماقُومي (ماء قومي) ومالِبني (ماء لبني) ولأسباب غير معروفة هاجرت أسرة بن ذي يزن إلى الجزء الشمالي من حوض بحيرة تشاد عن طريق باب المندب ما عدا الإبن كرو الذي بقي في صحراء قوادين الصومالية حيث لازال يعيش أبناءه الذين يُعرفون بقبيلة الكور أما شقيقه الأصغر قرو فاستقر في شمال تشاد ومات في قرية قرو شمال شرق فيا لارجو وهي تحمل اسمه ولازال أبناءُه يعيشون في شمال تشاد ويُعرفون بقبائل القرعان.

أما أبناء سيف بن ذي يزن، ماقومي (ماء قومي) وملبني (وماء لبني) فاستقرا شرق بحيرة تشاد، فأنجب ماقومي (ماء قومي) ابنين هما: كانِم (جد الكانمبو)، وكانُور (جد البرنو)، بينما أنجب شقيقه مَلْبِني (ماء لبني) ابنان هما: بلال (جَد البلالة)[١٠] وبابل (جد البابلية)، فهم أبناء عمومتهم وأخوالهم من ناحية الأم. هذه الأسرة أنجبت أول أسرة مالكة تسيطر على المنطقة الواقعة شرق بحيرة تشاد وأسسوا مملكة كانم.[١١]

ثالثًا: هجرات العرب الثانية إلى بحيرة تشاد

دخل العرب بشكل قوي التاريخ منذ القرن السابع الميلادي الأمر الذي أدى إلى تغيير خريطة العالم القديم اللغوية والثقافية والدينية والعِرقية، وكان ذلك كله بعد بزوغ الدعوة الإسلامية في مكة المكرمة وتسجيلها الانتصارات من مدينة النبي (ﷺ) وتوحيدها العرب المشتتين لأول مرة في التاريخ ثم انطلاقتها المعروفة بهم في آفاق المعمورة شمالاً وشرقًا وغربًا فيما عُرف بالفتوح الإسلامية لينتشر اللسان العربي لسان الوحي الإلهي المبين في أرجاء واسعة[١٢] بيد أن الهجرة الحقيقية والكبرى ذات الآثار العظيمة

قد نمت بعد ظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي وتذكر بعض المصادر أن سَنة قُدوم العرب والمسلمين إلى تشاد هي سنة (٤٦ هـ /٦٦٦م) وذلك عندما وصل القائد المسلم عقبة بن نافع إلى جبل كوَّار بمنطقة تبستي شمال تشاد،[١٣]، والإسلام دين لطيف ينتقل مع الريح لا تقف في سبيله الحواجز الرملية والجبلية أو المائية، وبقوته الذاتية وفضائله التي لا تُعد ولا تُحصى عبَر الصحراء وانتشر نوره في بلاد السودان الأوسط.[١٤]

إن أهم نقطة تحُّول في تاريخ العلاقة بين العرب المسلمين وبين سكان السودان حدثت بعد الفتح الإسلامي لمصر سنة ٢١ هـ في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، بقيادة الصحابي عمرو بن العاص كانت هي توقيع المسلمين لمعاهدة البقط[١٥] ذلك أن هذه المعاهدة تضمنت بنودًا مهمة سهَّلت وسمحت للقبائل العربية بالهجرة والتدفق نحو داخل أفريقيا،[١٦] وبعد الفتح الإسلامي لمصر ثم اتفاقية البقط السالفة استقرت جيوش المسلمين في الفسطاط والإسكندرية والمناطق الاستراتيجية الأخرى وكان أغلبهم من عرب الجنوب، ثم توافدت بعض القبائل الجنوبية الأخرى فزادت من أعداد القبائل العربية ثم ظلت القبائل لا تنقطع وفودها بعد ذلك إما من تلقاء نفسها طلبًا للعيش أو بتشجيع من بعض الولاة والعمال،[١٧] ومن الهجرات العربية إلى تشاد ما حدث أثناء الفتنة الكبرى مع قيام الدولة الأُموية فقد أصبحت بلاد النوبة والمناطق الموالية لها في السودان الأوسط ملاذًا تلجأُ إليه القبائل العربية وذلك عن طريق مصر ووادي النيل والبحر الأحمر ودرب الأربعين وفَزَّان.[١٨]

وفي سنة (٤٣ هـ) استقدم أحد وُلاة مصر نحو اثني عشر ألفًا من هؤلاء العرب أغلبهم من عرب الشمال لأن الدولة الأُموية خافت من أن يستبد الجنوبيون بأمر البلاد فأرادت أن تُكثر من الشماليين ما وسِعها ذلك ولتحقيق هذا الغرض استقدموا قبيلة قيس إلى مصر سنة ١٠٩ هـ جلبوا نحوًا من ثلاثة آلاف أسرة استقروا في منطقة بلبيس حتى أصبح عدد الأسرات العربية المقيَّدة في ديوان العَطاء في العصر الأموي نحوا من أربعين ألف أسرة خدموا في جيش الدولة أو اشتغلوا بالتجارة بين مصر والشام، أو بين مصر والمغرب[١٩] - وصولاً إلى حوض بحيرة تشاد – وفي القرن الأول الهجري السابع الميلادي قام الجيش والحاكمون الأمويون، بهجرة إلى شمال أفريقيا لا يقل عددهم عن مائتي ألف مقاتل واستوطنوا العواصم والمدائن والقرى وأغلبهم ينتسب إلى القحطانيين، وقد نزح قسم منهم إلى الأندلس وبقي جزء وافرُ في إفريقيا ولا سيما القيروان.[٢٠] ثم انسابت حركتهم نحو بحيرة تشاد. وفي عهد عبد الملك بن مروان هاجر بعض الأُمويين إلى أفريقيا فرارًا من ظلم الحَجَّاج بن يوسف الثقفي،[٢١] وقد كانت الهجرات تدخل بلاد النوبة بعد اتفاقية البقط السالفة والسودان الأوسط دون أن يستشعر الملوكُ أي خطر فقد كانت الهجرات في معظمها مسالمة لا تعدوا أن تكون جماعات بريئة تتلمس الإذن بالمقام وتخالط السكان ولا تسيء إليهم ولا تُقلق بال الحاكمين وكانوا يتركونها وشأنها لا يتعرضون لها بسوء وتتابع حياتها في حرية وهدوء وطمأنينة.[٢٢] وهناك من الشواهد ما يدل على أن سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية قد صحبه فرار كثيرين من بني أُمية وأنصارهم وإقامتهم ببلاد النوبة والسودان الأوسط وكان هؤلاء اللاجئون عاملاً هاما في نشر الإسلام واللغة العربية بين أهل هذه البلاد.[٢٣]

كما وصل العرب إلى تشاد عن طريق النيل وعبر الصحراء من ناحية الشَّمال واستقروا حول بحيرة تشاد واختلطوا بالوطنيين وظهرت عناصر متميزة ... عرفوا باسم شُوَا، الذين يتحدثون العربية حتى اليوم في شمال الكاميرون وشمال شرق نيجيريا وقديما ًوصف ياقوت الحموي أهل كانم قائلا: وهم في زي العرب وأحوالهم (وفي مخطوطة عربية ترجع كتابتها إلى الفترة ما بين١٦٥٧- ١٦٦٩م، ورد أنَّ بعض جنود جيش عمر بن عبد العزيز جاءوا إلى برنو عن طريق اليمن واستطاعوا أن يكُونِّوا أسرة مالكة كما ذكر البكري وأورد ذلك ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان أنَّ قوما من بني أُميةَّ هاجروا إلى كانم عند محنتهم أيأَم العباسيين فرارًا من بطش العباسيين إلى جنوب شرق بحيرة تشاد وأن هؤلاء الفارين بأرواحهم قد استقروا بهذه الأماكن النائية والبعيدة عن يد العباسيين وخطرهم، وبعدها طاب لهم المقام هناك وكان ذلك عام (١٧٥هـ/٧٩١م) وتشير بعض المصادر على أن إسلام الزغاوة تم على يد هؤلاء، ويبدوا أن النقلة النوعية في الحضور العربي ببحيرة تشاد قد تمت خلال العهد الكانمي الذي شهد تدفقًا كبيرًا للقبائل العربية نحو المنطقة المحيطة ببحيرة التشاد من الشمال والشرق بل وحتى من الجنوب الغربي.[٢٤]

ومما يجدر ذكره ولا سيما على صعيد دراستنا المتعلقة بالهجرات العربية الى تشاد أن أسواق كانم شهدت وعبر عصورها المختلفة وفودًا تجارًا مصريين وليبيين ومغاربة وسودانيين (من السودان الشرقي). وغيرهم شكلوا مع الأيام جانب من نواة الجاليات العربية المعاصرة في تشاد. وعلى صعيد مماثل شهدت تشاد خلال العهد الكانمي قدوم عدد كبير من القبائل العربية إلى البلاد سعيًا وراء البحث عن الماء والكلأ لسوائمها والأمان والاستقرار لأفرادها بعد أن ضاقت الحال بكثير منهم في مصر أيام الدولة المملوكية مدة حكم السلطان الغوري إذ اشتد المماليك على كثير من القبائل العربية التي لم تذعن لسلطانهم فهبَّت الدولة على مطاردتهم والتنكيل بهم خصوصًا القبائل البدوية الراحلة الأمر الذي أجبرهم على الهجرة إلى خارج حدود الدولة المصرية ومنهم من رحلوا إلى بلاد كانم مثل قبائل الحسانية أو الحساونة وجذام والعبابدة أو(العبيدية) وهذه القبائل لم

تقطن بلاد كانم وحسب وإنما أصبحت تمثل أهم القبائل التي ظلت تعتمد عليها الدولة الكانمية في تكوين جيشها القوي نظرًا لمعرفتها بركوب الخيل وفنون القتال.

ومن القبائل التي هاجرت إلى كانم عن طريق بلاد النوبة في العصر المملوكي جهينة: وهي خليط من القبائل العدنانية والقحطانية وبطونها المختلفة وكذلك اشترك فرع من قبيلة فزارة في هذه الهجرات التي شهدها العصر المملوكي وقد وصل العرب إلى بلاد كانم عن طريق النيل من جهة الشرق وعبر الصحراء من ناحية الشمال وانتشرت قبائلهم في شمال بحيرة تشاد وفي إقليم برنو غرب البحيرة كما انتشروا في الإقليم الشرقي والأوسط حتى منطقة دار فور الواقعة حاليا ضمن الأراضي السودانية.[٢٥] ومما يجدر ذكره هنا؛ أن القبائل العربية في تشاد في عهدها الكانمي صار لها وضعان: الأول: القبائل التي عاشت شرق البحيرة ظلت تحتفظ بأسمائها الأصلية التي قدمت بها من الجزيرة العربية، أما الوضع الثاني فيخص القبائل العربية التي عاشت في الجزء الغربي من البحيرة وهو إقليم البرنو الذي تقع معظم أجزاءه في دولة نيجريا المجاورة فقد عُرفوا باسم شُوا وهذه التسمية أطلقها عليهم السكان المحليون وهذا اللفظ كانوا يطلقونه على القبائل العربية كلها بصرف النظر عن اختلاف عشائرها.[٢٦]

ويبدو من سياق ما تقدم؛ أن كثيرًا من القبائل العربية بأرض كانم أو ما جاورها من بلا د تشاد بعد أن طاب لها المقام بتلك الأرض استدعت إخوانها وأفراد عشيرتها من أرض مصر والجزيرة العربية ليلحقوا بها، وعاش العرب في تلك الديار حيث لا تختلف عن حياتهم في أوطانهم الأولى في الجزيرة العربية وكانت حياتهم الاجتماعية مبنية على عصبية الدم ورباط القبيلة والانقياد التام لرئيس القبيلة، وحافظوا على كثير من عاداتهم الطيبة التي منها إكرام الضيف وإغاثة الملهوف، وهي العادات العربية الأصيلة التي كانت سائدة فيهم منذ حياتهم الأولى في الجزيرة العربية.[٢٧]

أما في دار وداي فيؤكد مخطوط محلي أن الحكم جاء إلى المسلمين منذ أن حكم عرب البِرقِد وهم الأسرة التاسعة في سلسلة الأسر التي حكمت هذه المنطقة، ثم وصل الحكم إلى جماعات بني هلبة بني مالك بن قيس ثم حكمت قبائل الزغاوة وكان اسم ملكهم بَرقو ... ثم حكمت قبائل التُنجر الذين انحدروا من شمال أفريقيا وأخيرا جاء حكم عبد الكريم بن جامع (مجدد الإسلام) ومن معه من شيوخ الإسلام الذين استمرت ذريتهم تحكم الى اليوم في مملكة وداي.[٢٨] هكذا توالت الهجرات العربية إلى بحيرة تشاد وطبعت البلاد بطابع لا يزال مستمرًا إلى اليوم.[٢٩]

رابعًا: هجرات العرب الثالثة إلى بحيرة تشاد

أما الهجرة التي قام بها الهلاليون في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي إلى إفريقيا، والتي تمثل الطور الأخير والمشهور من اغتراب العرب نحو أفريقيا تُعتَبر من الهجرات العربية المهمة التي دخلت الشمال الأفريقي في أوائل المائة الخامسة للهجرة هي هجرة قبائل بني هلال ومعها قبائل المعقل وبني سليم وغيرها وقد هاجرت كثير من هذه القبائل إلى مناطق شمال تشاد والنيجر ومالي وموريتانيا.[٣٠] فمنذ النصف الثاني من القرن الأول الهجري بُعيد فتح مصر استمرت هجرات العرب حتى بعد عهد العباسيين، وفي ظل النفوذ الفاطمي في مصر هاجرت قبائل من طيئ وفزارة ... بتشجيع من الفاطميين وخاصة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي الذي أنزلهم بصعيد مصر حتى أصبحت مصر في آخر العهد الفاطمي تتمثل في جميع شجرة النسب العربية فمن عرب الجنوب جُزام وطيئ وجُهينة ومن عرب الشمال كِنانة وفزارة وغث وربيعة وجوزان وهِلال وقد سلكوا ثلاثة طرق رئيسة نحو دواخل أفريقيا.

الطريق الأول:	من أسوان من صعيد مصر إلى بلاد النوبة في شمال السودان
الطريق الثاني:	من مصر إلى برقة فطرابلس ثم تونس والمغرب، وهذا هو الطريق الذي سلكته قبائل بني هلال وحلفاءهم من التنجر من تونس عابرين الصحراء الكبرى إلى دار مَبَا ودار فور بقيادة أحمد معقور الهلالي
الطريق الثالث:	يبدأ من أسيوط مارًا بواحات مصر في الصحراء الغربية عابرًا الصحراء الكبرى إلى بحيرة تشاد.[٣١]

خامسًا: الهجرات العربية الرابعة والأخيرة إلى البحيرة التشادية

في سنة ١٨٤٢م هاجرت من ليبيا إلى تشاد العديد من القبائل العربية من أصول ليبية مثل: أولاد سليمان والقذاذفة، وورفلة، والمغاربة، والرعيصات. وقد كانت هجرات هذه القبائل نتيجة لعدة عوامل أهمها: الضرائب الباهظة التي كانت تفرضها السلطات التركية والتي أدت في كثير من الأحيان إلى التذمر والرفض والثورة مثل ثورة عبد الجليل سيف النصر التي انتهت بموته عام ١٨٤٢م مما دَعي أتباعه من القبائل السابقة إلى الهجرة إلى تشاد والاستقرار في كانم قرب بحيرة تشاد، وفي سنة ١٩٣٠م استقبلت أرض تشاد العديد من القبائل والعشائر الليبية مثل: أولاد سليمان من المَيَايْسة والشِّريدات والجَبائر واللِّهيْوات وقبائل القَذاذفة من القُحوص والخطرة وأولاد عمر وقبائل الوَرفلَّة من السبابيع والشفاترة وغيرها، وبعض القبائل الأخرى كالتمامة والجماعات والشرفة والهوانة والمغاربة والزوية والمجابرة

والحسون والعربيات. وقد هاجرت هذه القبائل إلى تشاد أمام القصف المُركَّز الذي تقوم به الطائرات الايطالية عام١٩٢٩م وقد توزَّعت هذه القبائل في المدن التشادية في الشمال والشرق والوسط والغرب بينما ظلت فئات كبيرة منهم بدو يتنقلون بقطعان الإبل حول المنخفضات الشمالية مثل عقي وجراب وبدلي.[٣٢]

والسؤال الذي يطرح نفسه؟ لماذا هاجرت القبائل العربية من ليبيا وقبلها من الجزيرة العربية إلى بحيرة تشاد؟ أليس من المنطق والصواب أن تتجه الهجرات إلى وادي النيل أو إلى الشام ومناطق الهلال الخصيب أو إلى وادي الرافدين حيث الخصب والنماء! بدلاً من الاتجاه نحو بحيرة تشاد؟

إن الإجابة على هذا السؤال تتلخص في العامل الأمني الذي ظلت تتميز به منطقة بحيرة تشاد والذي اكتسبته من موقعها الحصين المُحاط بسُور من السلاسل والمرتفعات الجبلية من جهة ولموقعها النائي عن عواصم مراكز الحضارة حيث الصراعات الدينية والسياسية التي شهدتها تلك المناطق والتي ظلت باستمرار عوامل طرد للسكان من جهة ثانية، أما العامل الثاني الذي ظل يمثل عامل جذب قوي أو ميزة من مميزات موقع تشاد وهو تنوع المُناخ وغزارة الأمطار وتنوع الأقاليم وملائمتها لأنماط حياة السكان المختلفة (الرعي التجارة والزراعة).[٣٣]

سادسًا: آثار الهجرات ثقافيًا

من أهم آثار الهجرات تحويل منطقة بحيرة تشاد إلي مركز إشعاع وحضارة إسلامية، كما خلقت الهجرات تداخلاً وتمازجًا بين سكان الحوض أدى إلى اختلاط في الدماء فنتج عن كل ذلك في الجانب اللغوي منه، لغة عُرفت بالعربية التشادية لها خصائصها اللغوية المتعلقة بالأصوات والظواهر السياقية والبنيوية والدلالية ولها مميزاتها الصوتية بمحافظتها على جُل أصوات العربية وإن فقدت شيئًا منها فمرده الطبيعة الجغرافية الجديدة شأنها في ذلك شان كل لغات المعمورة عندما تتجاور تتأثر بغيرها كما تؤثر في غيرها،[٣٤] فالعرب الموجودون في حوض البحيرة التشادية يؤمنون بعروبتهم وليس إيمانهم بها بأقل من إيمانهم بوجودهم وحياتهم، وليست عربيتهم الدارجة بأقل نفعًا من أي عربية دارجة تُستعمل في أي دولة عربية الآن، وهي بلا شك أوضح وصالحة للكتابة من أكثر تلك اللغات العامية.[٣٥]

كما أن قوافل الهجرات العربية إلى البحيرة التشادية عرفت رجالا اشتهروا بالشجاعة والكرم، وآخرين حملوا لواء العلم والدين والعربية في أصقاع الصحراء على جِمال حملت الزاد الجسمي والعقلي في صناديق من كتب العلم والمعرفة في رحلات تخترق الصحراء في شهور وأحيانًا في سنوات لا في سيارات فارهَة ولا طائرات مرفّهة! بل سيرًا على الأقدام والدواب! يتصدون للوثنية والبدع والخرافات وينشرون الدين الإسلامي السمح بلا مقابل وبلا راتب وبلا تشجيع ولا أوسمة! حسبهم الله ونعم الوكيل وحسبهم إيمانهم الدافع الحقيقي لهذا للعمل! مُصلحين مجاهدين انشئوا الزوايا والمدارس لتعليم القرءان وأصول الدين الإسلامي العظيم، ومعلمين نشروا العربية الفصحى في أمم مازالت تدبجها منذ آلاف السنين[٣٦] كل ذلك كان بفعل هجرة الصحابة والتابعين وهجرات أخرى للمسلمين لأسباب دعوية و سياسية واقتصادية، نتج عنها انتشار الإسلام في تلك المجتمعات وتحويلها إلى إمارات وسلطنات إسلامية، تركت معالم حضارية تستحق الوقوف عندها، ليس للذكرى وإنما لتذكير الجيل الحاضر بواجب الاعتناء بالتاريخ المجيد والحفاظ على الهوية الإسلامية التي تتجدد جهود طمسها من أعداء هذا الدين من وقت لآخر، ومحاولة إعادة قاطني حوض البحيرة التشادية إلى جاهلية جهلاء ووثنية عمياء بشتى الوسائل! ومن أهمّها تحريف التاريخ والتجهيل بالماضي الإسلامي، وقطع الروابط والعلاقات التاريخية بين إفريقيا والإسلام وبين الأفارقة والعالم الإسلامي.[٣٧]

ومن الأسباب التي ساعدت علي نشر الإسلام والعربية في إفريقيا، مقدرة قوافل الهجرات العربية بفعل الإسلام علي التأقلم مع البيئة الإفريقية الجديدة والتكيف معها، فقد تسرب الإسلام ومعه العربية إلي المجتمعات الوثنية في بتدرج واعتدال، فلم يقم بقلع الناس من جذورهم؛ بل قدم مبادئه ومُثله للناس دون أن يقتلع نُظمهم القديمة، فعايش المهاجرون المسلمون الناس واختلطوا بهم، وعاشوا معهم حياتهم؛ فكان أن دخل الناس دينَ الله طائعين مختارين، ولم يلبثوا أن صاروا دعاة لهذا الدين الجديد في أوساط أهليهم وذويهم وجيرانهم، أضف إلي ذلك ميزات الإسلام الاجتماعية والثقافية وقوة جذبها، بل حتى ممارساته التعبدية فقد كان لعملية الوضوء، وطريقة أداء الصلاة مثلاً أثرًا كبيرًا على الناس، كما أن الملبس الإسلامي، والسلوك الإسلامي جعلت من الإسلام دينا يحسه ويراه ويشاهده الجميع، ويتأثر به الكثيرون، كما أن التحول للإسلام لم يؤد إلي اختلال النظام الذي كان سائدا، ولم يؤد إلي أزمات نفسية لدي معتنقيه، بل تسرب وتغلغل في يسر وهدوء وسلام فكان طابعه السلم والإقناع، ولم يُشهر دعاتُه السيف إلا في حالات الدفاع عن النفس والعقيدة، فالتقوا حول الملوك والحكام والرعية ودعوهم بالموعظة الحسنة إلي دين الله، واندمجوا في المجتمعات التي استقروا فيها، وصاهروا الأهالي فكسبوهم دعاة جددًا للإسلام واحترموا العادات والتقاليد ولم يحتقروها فنجحوا في نشر دينهم وأسسوا المدارس والمساجد، فانتشرت مع الدين اللغة العربية، وزاد من انتشارها هجرة بعض القبائل العربية واستقرارها في أنحاء متفرقة من حوض البحيرة التشادية.[٣٨]

لقد كانت ضخامة آثار الهجرات العربية موضع دهشة المؤرخين وإعجابهم نظرًا لرسوخ قواعد هذه الظاهرة ورسوخ آثارها في كل أرجاء حلَّت فيها سيادة الإسلام وكان من أبرز هذه الآثار ذلك المزج العرقي واسع النطاق بين العرب والشعوب التي فُتحت بلدانها أو هاجر العرب إليها ودخلت في دين الله أفواجا وكان الاستعراب نتيجة طبيعية لتلك السيادة وذلك المزج، والاستعراب المقصود هنا كان استعرابًا لسانيًا ودينيًا وثقافيًا شاملاً واندماجًا كُليًا في بوتقة العروبة بمعناها الحضاري والثقافي والإنساني لا بمعناها الإثنلوجي العرقي التعصبي البغيض الذي قد يذهب إليه بعض دُعاة التعصب وأصحاب الأفق الضيق،[٣٩] وبصفة عامة فان هجرات القبائل العربية نتج عنها انتشار الدين الإسلامي وانتشار اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم والخطاب الإسلامي.[٤٠] ويعيش التشاديون اليوم في حوض حضاري يقع في هذا الامتداد الجغرافي من سلطنة عمان شرقًا على المحيط الهندي، إلى موريتانيا على المحيط الأطلسي غربًا وكان هذا الامتداد مسرحًا لمد بشري منذ عشرات آلاف السنين في الاتجاهين.[٤١]

هكذا اختلط العرب بالزنوج تزاوجًا وتجاورًا حتى بَعُد ما بينهم وبين عرب الجزيرة بشيء من سُمرة البشرة ودكنة اللون، لكنهم ظلوا بلغتهم العربية القريبة من الفصحى يقارعون اللغات الأخرى على مر السنين والأيام كما ظلوا يتمسكون بأصولهم العدنانية والقحطانية الصحيحة يأبون الاندثار الكلي والذوبان الشامل في تلك الشعوب الأفريقية الحامية الزنجية، فتشكلت منهم في منطقة حوض بحيرة تشاد الأمة التشادية منذ ذلك التاريخ وحتى الآن يوم أن صاغ العرب بأصولهم العريقة ولسانهم الفصيح تراث لغة الضاد في هذه الديار ووسموه بميسم العروبة من أبناء قحطان وعدنان منذ قرون مضت قبل الإسلام، ثم تعزز ذلك الميسم العربي بشكل أكثر وأوسع بدخول الإسلام المبكر في تشاد.[٤٢] وهكذا استمرت الهجرات العربية من الجزيرة العربية إلى أفريقيا من الفتح الإسلامي وحتى استقرار الأمور في الجزيرة العربية وإنشاء المملكة العربية السعودية وظهور البترول حيث كانت الأوضاع الاقتصادية في مصر قبل استغلال بترول الخليج أحسن حالاً من الجزيرة العربية[٤٣]

خَاتِمَةٌ

شهدت تشاد قدوم موجات من الهجرات العربية في مختلف الأزمنة نظرًا لتوفر الماء والكلأ وبُعدها ومن مناطق الصراع في الجزيرة العربية وما حولها وتقبل أهلها للإسلام، كل ذلك جعلها منطقة جاذبة، جذبت إليها الهجرات العربية في مختلف العصور فتتالت الهجرات نحوها خاصةً مع بزوغ نور الإسلام حتى ظهور البترول في الخليج العربي فتوقفت هذه الموجات. وقد كانت ضخامة آثار الهجرات العربية موضع دهشة المؤرخين وإعجابهم نظرًا لرسوخ قواعد هذه الظاهرة ورسوخ آثارها في كل أرجاء حلَّت فيها سيادة الإسلام واللغة العربية وكان من أبرز هذه الآثار ذلك المزج العرقي واسع النطاق بين العرب والشعوب التي فُتحت بلدانها.

نتائج الدراسة

- عرفت تشاد اللغة العربية قبل ستة آلاف سنة قبل الميلاد.
- تعددت أسباب ودوافع الهجرات لكن العامل الديني هو الأقوى.
- لم تفرض اللغة العربية على السكان فرضا لذا تطلب انتشارها مئات السنين.
- تشاد دولة عربية مجهولة بحكم أن العربية لغة التخاطب اليومي بين معظم السكان.
- من أهم أثار الهجرات انتشار الإسلام واللغة العربية.

التوصيات:

ضم تشاد إلى جامعة الدول العربية

الهَوامِشُ:

(١) عبد الحميد بوسماحة: **المسير في تغريبة بني هلال بين الواقع والخيال**، أطروحة دكتوراه دولة في الآداب، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر،٢٠٠٤-٢٠٠٥، ص٣٠.

(٢) محمد عمر الفال: **الهجرات العربية إلى منطقة حوض بحيرة تشاد قبل الإسلام**، ندوة علمية دولية بعنوان: اللغة العربية في تشاد الواقع والمستقبل، نُظمت من قبل جامعة الملك فيصل في تشاد ورابطة الجامعات الإسلامية، في الفترة ما بين ٢١ إلى ٢٥ يناير٢٠٠١، ص١٢٨.

(٣) ربيع محمد الحاج: **الهجرات العربية إلى بلاد النوبة والسودان الشرقي وآثارها الثقافية والحضارية**، الموقع، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٣/٦/١١ ميلادي - ١٤٣٤/٨/٢ هجري.

(٤) عبد الله خضر أحمد: **أثر الهجرة في تكوين الإمارات الإسلامية في إفريقيا الحبشة نموذجًا**، مجلة قراءات إفريقية، العدد التاسع عشر، محرم - ربيع الأول 1435هـ، يناير – مارس 2014م، ص١٢.

(٥) عبده بدوي: **الشعر العربي في السودان**، سلسلة عالم المعرفة، الكتاب رقم٤١، ص٧.

(٦) محمد عمر الفال: مرجع سابق، ص١٢٥.

(٧) شكري فيصل: **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها مقوماتها تطورها اللغوي والأدبي دار العلم للملايين**، ط الخامسة بيروت لبنان يوليو١٩٨١، ص٢٤.

(٨) ربيع محمد الحاج: المرجع نفسه.

(٩) عبد السلام بغدادي: **الجماعات العربية في إفريقيا، دراسة في أوضاع الجاليات والأقليات العربية في أفريقيا جنوب الصحراء**، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بدون ط، ص٥٤٤.

(١٠) أكَّد هذه المعلومة السيد: القاضي عبد العزيز بن القاضي محمد بن القاضي محمود قاضي الفتري، وهو من أبناء البلالة، حيث قال: البلالة أصلهم عرب من حمير من اليمن من أبناء تُبَّع: عبر برنامج بثته القناة التشادية ومتاح في الشبكة الدولية للمعلومات بعنوان: *www.onrtv tchad histoir de bilala a traver les siecles*، والباحث يحتفظ بنسخة منه في مكتبته المرئية.

(١١) يوسف بريمة سليمان: "**تشاد الدولة العربية المجهولة**"، المؤتمر الدولي بمناسبة مرور أربعة عشر قرنًا على الإسلام في أفريقيا، والذي نظمته جامعة أفريقيا العالمية بالسودان، الخرطوم، بتاريخ ٢٦ – ٢٧ نوفمبر٢٠٠٦ الموافق (٦ – ٧) ذو القعدة ١٤٢٧هـ، الكتاب الرابع عشر، ص٢٢٣ – ٢٢٤.

(١٢) محمود المقداد: **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، الكتاب رقم ١٦٧ نوفمبر ١٩٩٢، ص٥-٦.

(١٣) عبد السلام بغدادي: المرجع نفسه، ص٥٤٤-٢٤٥.

(١٤) عبد الرحمن عمر الماحي: **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، بالجماهيرية العظمى، ص٦٦.

(١٥) الأصل اللغوي لكلمة البقط تم إرجاعه إلى عدد من اللغات وهي: اللاتينية والإغريقية (اليونانية) واللغة المصرية القديمة واللغة العربية واللغة النوبية (الدنقلاوية وربما المحسية) وعلى الرغم من هذه الاختلافات التي يصعب من خلالها تحديد هذا الأصل على وجه التأكيد يمكن القول: أن جميع هذه الأصول لها ما يبررها غير أن الأصل العربي يظل الأضعف ويظل الأصل النوبي (الدنقلاوي) الأقرب إلى الترجيح، أما مدلول كلمة البقط فقد ذكر الباحثون معان عدة منها: جزية خراج هدية عطاء. وقد وقعت اتفاقية البقط بين المسلمين والنوبة بعد حصار دنقلة فطلب ملكهم الصلح وكان ذلك يوم الجمعة من شهر صفر ٣١هـ وهذه الاتفاقية تعتبر أكبر تكذيب للقائلين بان الإسلام انتشر بحد السيف. انظر: كمال محمد جاه الله: "**البقط قراءة في أصل الكلمة ومدلولها**"، المؤتمر العالمي حول عهد البقط، بمناسبة مرور١٤٠٠عام هجري على الاتفاقية، منشورات جامعة أفريقيا العالمية ص٣٤.

(١٦) ربيع محمد القمر الحاج: **الهجرات البشرية وأثرها في تشكيل السلوك الاجتماعي في إفريقيا منطقة النوبة وحوض النيل نموذجًا**، ندوة التداخل والتواصل بجامعة إفريقيا العالمية، ص٤.

(١٧) إبراهيم صالح بن يونس الحسني: **تاريخ الإسلام وحياة العرب في أمبروطورية كانم ـ برنو**، توزيع دار النهضة الإسلامية العالمية، ط مكتبة القاضي شريف، كانو، نيجيريا، ١٩٧٦، ص١٨-١٩.

(١٨) الماحي: بتصرف، ص ٦٩.

(١٩) إبراهيم صالح: ص١٨-١٩.

(٢٠) عبد **الحميد** بو سماحة: ص٣٠.

(٢١) محمد رفيع محمد: **القبائل البدوية في محافظة البحر الأحمر**، دار الرسالة الذهبية، بدون دار نشر ولا طبعة، ص٣٦.

(٢٢) الماحي، ص٦٩.

(٢٣) المرجع نفسه، ص٦٨.

(٢٤) عبد السلام بغدادي: ص٥٤٥ – ٥٤٧.

(٢٥) المرجع نفسه، ٥٤٧-٥٤٩.

(٢٦) المرجع نفسه، ص٥٤٧-٥٤٨.

(٢٧) المرجع نفسه، ص٥٤٩.

(٢٨) محمد صالح محمد أيوب: **وسط أفريقيا بين الثقافة الإسلامية والغربية (شاد نموذجًا)**، الناشر بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠١٢ م/١٤٣٣ هـ، ص٤١.

(٢٩) **الماحي**، ص٦٨.

(٣٠) محمد **احمد** الملقب بالشفيع: **التواصل الحضاري العريق بين المناطق الافريقية الواقعة شمال الصحراء الكبرى وجنوبها**، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء، التي نظمتها كلية الدعوة الإسلامية بليبيا

وكلية الآداب بتطوان بالغرب، في الفترة ما بين ١٢ إلى ١٤ مايو ١٩٩٨ ص١٦٧.

(٣١) محمد عمر الفال: ص١٢٥. سعيد عبد الرحمن الحنديري: **تطور الحياة** السياسة **في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي (١٩٠٠-١٩٧٥)**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (٢٩) ط الأولى ١٩٩٨.

(٣٢) سعيد عبد الرحمن الحنديري: **تطور الحياة السياسة في تشاد منذ** الاحتلال **الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي (١٩٠٠-١٩٧٥)**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الدراسات التاريخية (٢٩) ط الأولى، ١٩٩٨، ص٢٩.

(٣٣) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٣٤) عثمان محمد آدم: "**العربية في حوض البحيرة التشادية**"، دورية متعددة التخصصات يصدرها مدرسة المعلمين العليا بمروا، الكمرون، عدد خاص، رقم ٤ لعام ٢٠١٥، ص٢٢٠.

(٣٥) إبراهيم صالح، ص١٧ بتصرف.

(٣٦) محمد سعيد القشَّاط: **أعلام من الصحراء**، مؤسسة ذي قار، ط الثانية ١٩٩٩، ص٥- ٦.

(٣٧) عبد الله خضر أحمد: **أثر الهجرة في تكوين الإمارات الإسلامية في إفريقيا (الحبشة نموذجًا)**، مجلة قراءات أفريقية، العدد التاسع عشر، محرم- ربيع الأول 1435 هـ ، يناير -مارس 2014 م ص١٢.

(٣٨) ربيع محمد الحاج: المرجع نفسه.

(٣٩) محمود المقداد: **تاريخ الدراسات العربية في فرنسا**، سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، الكتاب رقم ١٦٧ نوفمبر ١٩٩٢ ص٥-٦.

(٤٠) ربيع محمد الحاج: الهجرات العربية، المرجع نفسه.

(٤١) عثمان سعدي: البربر **الأمازيغ عرب عاربة (وعروبة الشمال الأفريقي عبر التاريخ)**، الناشر شعبة التثقيف والتعبئة والإعلام، طرابلس الجماهيرية العظمى، ط الثانية الفاتح ١٤٢٨، ص.١٧

(٤٢) سعيد عبد الرحمن الحنديري: المرجع نفسه.

(٤٣) محمد رفيع محمد: **القبائل البدوية في محافظة البحر الأحمر**، دار الرسالة الذهبية، بدون ن ص١٢.